

خلاف «الجنرال» و«القرنة»

فؤاد دعبول

ساحة الحرية استعادت وهجها، بالحضور الصحفي والإعلامي، استكاراً لاغتيال سمير قصير. حرب التهجير والتقتيل على الصحافة، وجدت معارضة قوية، من الأقوياء بالكلمة الحرة، والرأي الحر، والرأي الآخر. والمعارضة والموالاة، تكونان باحترام الحقيقة، والرأي والرأي الآخر. وتضعفان ويضعف معهما لبنان، ساعة يضع الرأيان في زحمة التشنجات.

وما حدث في لقاء البريستول بين معارضة قرنة شهوان ومعارضة العماد عون كان المفترق النهائي على طريق المعارضة. وموضوع إقالة الرئيس لحدود كان «بيت القصيد». اللقاء يريد إقالة رئيس الجمهورية الآن. والعونيون ضد الإقالة، لأنهم ضد الفراغ، وضد رئيس جديد من مجلس انتهت ولايته أو تكاد.

العماد عون يطالب برئيس جديد، يفتح ملف الهدر والفساد، ولا يريد رئيساً انتقائياً في نبش الملفات. هل كان العماد عون عائداً بصفقة، أطرافها سوريا والحكم، أم هو آت ليفتح كل شبهة؟

حتى الصباح كان «البريستوليون» قد انتصروا بجولة الحوار في الفندق البيروتية العريق، وما رافقها من حوار صاحب على الشاشات. إلا أن صباح الراقية، بند كل ما علق في الأذهان، واستطلاع العماد عون، أن يقنع الناس وأن يطرد من قلوبهم ما كان يشوبها من مغالطات. لماذا الخوف مما جرى ويجري؟

العماد عون وأركان «البريستول» مقتنعون بأن المعارضة مجموعة معارضات.

ومعارضو «البريستول» من لقاء «قرنة شهوان» إلى اللقاء الديمقراطي وصولاً إلى «اليسار الديمقراطي»، يؤمنون جميعاً بالتنوع السياسي، ولا يضيرهم التنوع في المعارضة، ولا التنوع في المواقف. هذا هو قدر لبنان.

ومن عجائب الدنيا الثماني لا السبع في لبنان، هذا «اللبنان» المتنوع في الوحدة وفي الرأي وفي المواقف. وعندما يصبح لبنان بلد الرأي الواحد، والموقف الواحد، والفكر الواحد، ينتهي لبنان ويندثر.

لماذا نخاف من خلافات أهل الرأي؟ ولماذا نفضع من وجود آراء متنوعة أو متضاربة، طالما أننا متفقون على احترام الديمقراطية؟

من حق العماد العائد من فرنسا، أن يعيد إلى الأذهان أسباب الخلاف القديم لذي ولادة الطائف وتشريعه.

ومن حقه أن يذكر الجميع بالتباين في المواقف. من حق الجميع الخلاف في الرأي، والاختلاف على الأسلوب.

ومن حق الإنسان أن يتولى الفصل بين الجميع. اتركوا للبنانيين مهمة التحكيم في الخلافات والنزاع.



العماد عون يعرف جيداً سمير قصير.

وكانت ذروة المعرفة، عندما كان العماد عون في باريس، وكان الزميل الكبير يحاوره على الهاتف في بلدة بجه.. من أعمال جبيل مع الأديب والشاعر حبيب يونس.

ويذكر الذين فيض لهم أن يتابعوا ذلك الحوار الشيق على الهاتف، من ساحة بلدة بجه، أن العماد أكد خلال ساعة حقيقة تفكيره.

ويومئذ، قال إن من حقه أن يطلب من الناس الركون إلى الحرية. ومن حق الآخرين أن يجافوها. والجفاء ليس عيباً، وإن كان غير محبب على القلوب.

ما حدث في البريستول كان تكريساً للإنقسام بين معارضتين، وبين نظرتين.

منذ العام ١٩٨٩، والافتراق موجود على طريق الطائف. هل كان الذين ينتسبون إلى طائف التسوية غير العادلة، شكلاً من أشكال الخلاف على تسوية لم تكن تسوية عادلة على طريق المستقبل؟

تلك هي المسألة.